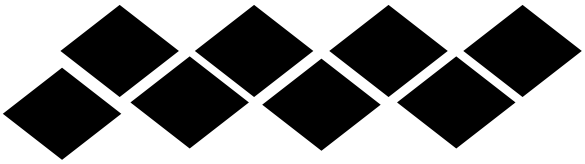

موقف البـــابـــــوية من سياسة هنغاريا تجاه صربيا ١١٩٥-١٢٠٤م

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

د. نجلاء حسين محمد توفيق

أستاذ مساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة أسيوط

DOI: 10.21608/QARTS.2022.113060.1330

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٦) يوليو ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

موقف البــابــوية من سياسة هنغاريا تجاه صربيا ١١٩٥-١٢٠٤م

الملخص:

أن السياسة البابوية فى البلقان كانت ذات وجهين كلاهما تفرضه المصالح والمكاسب التى تعود على البابوية، فإذا رأت البابوية أن التوسع الهنغارى فى صربيا يعود عليها بالنفع سمحت به، وإن رأت غير ذلك عدلت عن سياستها، لما لها من تأثير كبير على الدولة الهنغارية.

وظهر ذلك جليًا في استغلالها للنزاع الذى وقع على العرش الصربى بعد وفاة الزعيم الصربى ستيفن نيمانيا. وسرعان ما دب الخلاف بين الشقيقين ستيفن وفولكو، فلجأ كل منهما إلى قوى خارجية تسانده فى صراعه فاتجه ستيفن إلى البلغار، خاصة بعد أن استولى فولكو على راسيكا وطرده منها ٠أما فولكو فقد التجأ إلى الملك الهنغارى إميرك الأول Emeric I (١١٩٦-١٢٠٤م) الذى وجد فى ذلك الفرصة الطيبة للتدخل فى شئون الصرب، فى مقابل اعتراف فولكو بتبعبته للملك الهنغارى. وليس هذا وحسب، بل اتجه فولكو هو الآخر ليحظى بتأييد شرعى من قبل كنيسة روما، ففتح بابًا للمفاوضات مع البابا إنوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨-١٢١٦م) طالبًا منه معاونته فى تنظيم الكنيسة فى أملاكه.

الكلمات المفتاحية: البابوية، صربيا، الهنغارية.

مقدمة:

لما كانت البابوية هى المؤسسة الدينية فى الغرب الأوروبى فى العصور الوسطى، والتى لم تقتصر سلطاتها على الجانب الدينى فقط، بل شملت أيضًا الجانب السياسي، فكانت المسيطرة على معظم الشئون فى الغرب الأوروبى، حيث قامت بدور جوهرى فى حسم كثير من النزاعات والقضايا التى نشبت بين القوى الأوروبية بعضها البعض وسعت كثيرًا لفرض سطوتها واستغلال بعض الدول والممالك لتنفيذ سياستها(١). وكان من بينها مملكة هنغاريا (المجر)، التى نشأ بينها وبين البابوية اتصال قوى منذ دخولها المسيحية الكاثوليكية خلال القرن الحادى عشر الميلادى(٢)، والذى نتج عنه توحد مصالح الجانبين، فى ضوء ما أضفته البابوية من شرعية لحكم ملوك هنغاريا، وفى المقابل أصبحت هنغاريا مخلب قط للكرسى الرسولى، تستخدمه لردع أعدائها المناوئين، أو مساعدتها فى احكام السيطرة على القوى المجاورة لها، حتى عودتها لأحضان الكنيسة الرومانية(٣).

وقد كانت صربيا(٤) أحد أهم تلك القوى المجاورة للمملكة الهنغارية، والتى سعت حثيثًا لضمها إلى جانب منطقة كرواتيا وساحل دالماشيا التى احتلتها إبان القرن الحادى عشر الميلادى(٥)، وذلك لكون صربيا بمثابة الدولة الحاجزة بين هنغاريا فى شمال الدانوب وبيزنطة فى الجنوب، وقد اتخذتها بيزنطة مسرحًا لعملياتها العسكرية ضد هنغاريا على عهد يوحنا الثانى كومنين John II Comnenus (١١١٨-١١٤٣م)(٦) والنصف الأول من حكم مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣-١١٨٠م)(٧). ومن هنا كانت السيطرة على الصرب من أهم أولويات القوى الهنغارية لاستخدامها كوسيلة ضغط على الإدارة البيزنطية.

ووفقًا لهذا جاء اختيار الباحثة لموضوع: "**موقف البـابـوية من سياسة هنغاريا تجاه صربيا١١٩٥-١٢٠٤م**" محاولة فى اظهار الدور الذى لعبته البابوية فى منطقة البلقان عامة وفى هنغاريا وصربيا خاصة، وللكشف عن الوجه الحقيقي لدولة البابوية فقد تتفق مع قوى ضد أخرى، ثم تغير من مساندتها وفقًا لمصالحها وأطماعها الشخصية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى توضيح الهيمنة التى كانت هنغاريا إبان تلك الفترة بمساندة من البابوية، وظهورها بمظهر قوى ينافس أكبر القوى مثل بيزنطة.أما عن اختيار هذه الفترة الزمنية تحديدًا من ١١٩٥-١٢٠٤م، فهى الفترة التى شهدت فشلاً ذريعًا للحملة الصليبية المعروفة بالثالثة، وبداية للدعوة للحملة الصليبية الرابعة، وأن السيطرة على منطقة مهمة مثل منطقة البلقان بشعوبها مثل الصرب قد يضمن معبرًا بريًا مهمًا للجيوش الصليبية القادمة من الغرب الأوروبى نحو الشرق الإسلامى. فيكون بمثابة ضمانًا لنجاح حملاتها.

- **صربيا تحت السيادة البيزنطية:**

قبل الحديث عن موقف البابوية من سياسة هنغاريا تجاه صربيا، لابد أن نشير أولاً إلى أن الصربيين من القبائل الرعوية التى عبرت نطاق الأستبس الأوراسى وتدفقت غربًا عبر نهر الدانوب(٨) بحثًا عن الطعام والملجأ، فاستقرت بداية الأمر خلال القرن السابع الميلادى فى السهل الأوروبى الشرقى شمال جبال الكربات، وتشير المصادر البيزنطية أن ثمة اتصال قد وقع بين الصرب والإدارة البيزنطية على عهد الإمبراطور البيزنطى هرقلHeraclius (٦١٠ - ٦٤١م)(٩)، والذى دعاهم إلى عبور نهر الدانوب حيث أنزلهم فى الإقليم الواقع جنوب غرب مدينة سالونيكا(١٠)، ثم قام بعد ذلك بتهجيرهم إلى شمال غرب البلقان، فاستقروا إلى الشرق من عناصر الكروات جنوب مدينة بلجراد(١١)، وكان الدافع وراء ذلك هو حرصه على تكوين كيانات سياسية حليفة له

تكون قادرة على مقاومة الآفار[١٢]، تلك القوى التى مثلت خطرًا كبيرًا على السيادة البيزنطية فى البلقان[١٣]. وقد نجح الصرب فى طرد الآفار من بقية أقاليم ولاية الليريا الغربية وحلو محلهم كسادة على الجماعات السلافية المستقرة هناك[١٤]، وفى مقابل استقرارهم هذا اعترف زعماء الصرب بالسيادة الاسمية للإمبراطور البيزنطى هرقل، والذى قام بترتيب إرسال بعثات تبشيرية لنشر المسيحية بينهم، ورغم أن المبشرين الأوائل جاءوا، أيضًا من روما، فإن النشاط الحقيقى لنشر المسيحية هناك جاء من قبل القسطنطينية فى القرن التاسع الميلادى[١٥].

وهكذا ظلت بلاد الصرب واقعة تحت السيادة الاسمية لبيزنطة حتى مجئ القرن الحادى عشر الميلادى وتحولت بعدها بلاد الصرب إلى أن تكون أكثر أقاليم غرب البلقان تطلعًا إلى الاستقلال عن بيزنطة. والحقيقة أن تضاريس بلاد الصرب ساهمت على نمو الاتجاه المحلى الانفصالى[١٦]، فقامت عدة امارات صربية اقتسمت النفوذ فيما بينها، وكان أهمها إمارة ديوكليا Dioclea إلى الغرب وراسكيا Rascia فى الشرق. وفى العقد الرابع من القرن الحادى عشر الميلادى نمت إمارة ديوكليا الصربية –حول بحيرة سكوتارى Scutari(١٧) وخليج كوتور Kotor – وهى أول إمارة تنجح فى الاستقلال لكن بيزنطة استطاعت سنة ١٠٩٠م هزيمة أميرها، وقضت على استقلالها، واستردت نفوذها من جديد على بلاد الصرب، وبمجيء القرن الثانى عشر الميلادى انتقلت قيادة الصرب إلى أمراء راسكيا[١٨].

ورغم خضوع الصرب للإدارة البيزنطية إلا أن روح الثورة ظلت كامنة، ولقد استغل أمراء الصرب انشغال بيزنطة بحروبها ضد هنغاريا فى القرن الثانى عشر الميلادى وتوسعوا شرقًا نحو نيش Nich[١٩] وجنوب مقدونيا[٢٠].

- **المساندة الهنغارية لصربيا ضد بيزنطة:**

الجدير بالذكر أن هنغاريا قد ساندت الصرب فى العديد من التمردات والمحاولات التى قامت بها للتحرر من السيادة البيزنطية[٢١]، فلم يكن التحالف الهنغارى الصربي وليد لحظة، بل كان له جذوره التاريخية على إثر سعى كل من الهنغاريين والصربيين إلى نيل استقلالهم والانفصال عن بيزنطة، مما دفع إلى التقارب بينهما، فعقدا معاهدة عام ١١٢٩م، وتم التصديق عليها بزواج الأمير بيلا الثاني Bela II (١١٣١ - ١١٤١م) الأعمى ابن ملك هنغاريا ألموس بالتبني من الأميرة إلينا Elena ابنة أوروش الأول Uros 1 زوبان (أمير) الصرب وراسكيا (١١٢٢ -١١٤٥م)؛ وبذلك تضافرت مصالح الشعبين لسنوات عديدة تالية(٢٢)، حتى فى المحاولات الفاشلة للاستقلال والتى كان أخرها عام ١١٧٢م، والتى وقعت على أيدى ستيفن نيمانيا Stephen Nemanya(٢٣) وهو أحد أمراء الصرب الذي تولى الحكم عام (١١٦٧ - ١١٩٦م) في فترة من النزاع الذي ساد بين أمراء الصرب، فاستغلت الإمبراطورية البيزنطية هذا الصراع لصالحها وشجعت هؤلاء الأمراء على تقسيم صربيا، فحصل ستيفن نيمانيا على نصيبه، فعلى شأنه وأصبح هو الأمير الأكبر (الزوبان الكبير) وعندئذ عمل على التخلص من السيادة البيزنطية. بيد أن الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus لم يتركه وشأنه، فقام بعدة حملات عسكرية ناجحة أخضع بها زعيم الصرب ستيفن، ومن ثم فقد أعلن الأخير تبعيته للإمبراطور البيزنطي عام ١١٧٢م، ولما مات مانويل الأول كومنين عام ١١٨٠م عمل ستيفن على إعلان استقلاله عن الإدارة البيزنطية فحاول مستغلاً مرور الحملة الصليبية الألمانية بقيادة فردريك الأول بربروسا Frederic I Barbarossa (١١٥٢-١١٩٠م) نحو الشرق عام ١١٨٩م[٢٤]، وأعلن عن مساندته له للتخلص من النفوذ البيزنطي بعدما تحالف مع

هنغاريا عام ١١٨٣م وأخذ يعمل على توسع أملاك الصرب على حساب بيزنطة، فاستولى على بعض ما تبقى من إمارة زيتا Zeta والمدن الساحلية مثل سكوتاري Scutari وبار Bar وأوليني Ulcing، وكوتور Kotor[٢٥] ونجح فى ضم جزء من ساحل دالماشيا وأجزاء أخرى من البوسنة، وبعد حروب قصيرة وقعت مع الدولة البيزنطية على عهد اسحق الثاني أنجيلوس Issac II Angelious (١١٨٥م-١١٩٥م)[٢٦] تمكن من عقد معاهدة مع الدولة البيزنطية تضمنت اعترافًا بيزنطيًا باستقلال دولة الصرب مع الاحتفاظ بمعظم الأقاليم التى استولت عليها، واعقب تلك المعاهدة انعقاد أول زواج سياسى بين أسرة انجيلوس فى بيزنطة وأسرة نمانيا الحاكمة فى صربيا[٢٧].

-الأطماع الهنغارية فى صربيا:

يبدو أن الصرب بعد حصولها على اعتراف بيزنطة بسيادتها على أراضيها، لم تعد بحاجة إلى التحالف الهنغارى، ولعل هذا ما دفع هنغاريا إلى تغيير سياستها تجاه صربيا تغييرًا جذريًا فصديق الأمس أضحى عدو اليوم، حيث لم تقبل بقيام دولة مستقلة وقوية على حدودها الجنوبية، خاصة وأن صربيا تعد دولة حاجزة حيث تقف حجر عثرة أمام الوصول لمياه البحر الأدرياتيكى، ومن هنا هاجم الملك الهنغاري بيلا الثالث Bela III(١١٧٢- ١١٩٦م)[٢٨] شمال صربيا واستولى على أجزاء واسعة منها ١١٩٢م، إلا أنه اضطر تحت الضغط البابوى وبيزنطة إلى الانسحاب من الأراضى الصربية[٢٩].

ولعل هذا يفرض على البحث سؤالاً مهمًا، وهو لماذا تدخلت البابوية لوقف التدخل الهنغارى فى صربيا؟ خاصة وأن هنغاريا – وكما سبق الذكر– تمثل الذراع القوى المنفذ لمخططات البابوية فى منطقة البلقان؟!

يبدو أن السياسة البابوية فى البلقان كانت ذات وجهين كلاهما تفرضه المصالح والمكاسب التى تعود على البابوية، فإذا رأت البابوية أن التوسع الهنغارى فى صربيا يعود عليها بالنفع سمحت به، وإن رأت غير ذلك عدلت عن سياستها، لما لها من تأثير كبير على الدولة الهنغارية.

وبرغم أن صربيا كاثوليكية المذهب، إلا أن ذلك لم يمنع اتصالها بالبابوية، وقد أكد ذلك بعض المؤرخين بأن ثمة اتصال نشأ بين صربيا والبابوية تبعه انسحاب هنغاريا من الأراضى الصربية، وهذا يوضح أن هناك اتفاق وقع بين الصرب والبابوية لوحت فيه الأولى برغبتها للإنضمام إلى الجانب البابوى وتحولها من المذهب الكاثوليكى إلى المذهب الأرثوزكسي بعيدًا عن الكنيسة البيزنطية العدو اللدود لبابوية روما(٣٠). ولعل هذا يوضح لنا كيف انسحبت هنغاريا من الأراضى الصربية.

- **هنغاريا ودورها فى الصراع الصربى الصربى، وموقف البابوية منه:**

من الواضح أن أحلام البابوية ذهبت أدراج الرياح، وأن ما كانت تلوح به صربيا من انضمامها إلى السيادة البابوية، كان ضربًا من الخيال، وأن الاتصال الصربى البابوى، أرادت منه صربيا استخدام تأثير البابوية فى ابعاد الجيوش الهنغارية عن أراضيها.

هذا إلى جانب أن هنغاريا لم تكن بالدولة التى تتخل عن أطماعها فى صربيا فى ظل الضعف الذى أصاب بيزنطة بداية القرن الثالث عشر الميلادى خاصة بعد استيلاء الإمبراطور ألكسيوس الثالث أنجيلوس Alexius III Angelious (١١٩٥-١٢٠٣م)(٣١) على العرش البيزنطى، ولعبت هنغاريا هنا دور المدافع الرئيسى عن المصالح البابوية فى البلقان بدءًا من عام ١١٩٥م، حيث سعت بموافقة البابوية إلى

فرض نفوذها وحمايتها على كل جنوب شرق أوربا والبلقان خاصة صربيا، من خلال استغلالها للنزاع الذى وقع على العرش الصربى بعد وفاة الزعيم الصربى ستيفن نيمانيا، حيث كان للأخير ثلاثة من الأبناء سافا Sava الابن الأصغر والذى وهب نفسه للحياة الديرية فلجأ إلى دير على جبل آثوس عام ١١٩٥م، وستيفن Stephano الابن الأكبر الذى آل سلطان صربيا إليه ولُقب بلقب الخان العظيم، وفولكو Vulco الشقيق الأوسط الذى أقطعه أخوه ستيفن أقاليم دالماشيا الصربية ومونتو نجرو Monto Negro والهرتزا جوفينا Hertza Gouvena وسرعان ما دب الخلاف بين الشقيقين ستيفن وفولكو، فلجأ كل منهما إلى قوى خارجية تسانده فى صراعه فاتجه ستيفن إلى البلغار، خاصة بعد أن استولى فولكو على راسيكا وطرده منها(٣٢). أما فولكو فقد التجأ إلى الملك الهنغارى إميرك الأول Emeric I (١١٩٦-١٢٠٤م) الذى وجد فى ذلك الفرصة الطيبة للتدخل فى شئون الصرب، فى مقابل اعتراف فولكو بتبعيته للملك الهنغارى(٣٣). وليس هذا وحسب، بل اتجه فولكو هو الآخر ليحظى بتأييد شرعى من قبل كنيسة روما، ففتح بابًا للمفاوضات مع البابا إنوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨-١٢١٦م)(٣٤) طالبًا منه معاونته فى تنظيم الكنيسة فى أملاكه(٣٥).

وهنا لم يجد البابا إنوسنت الثالث بدًا إلا الترحيب بمطلبى فولكو الذى أتاح له الفرصة النادرة لخلع كنيسة صربيا من تبعيتها التقليدية للكنيسة البيزنطية. ومن أجل ذلك أرسل البابا إنوسنت رسالة إلى فولكو فى ٨ يناير ١١٩٩م مخاطبًا إياه على أنه "**الملك المعظم لدالماشيا وديوكليا**" معلنًا أنه موفد رسله لإرساء قواعد "**الإيمان الحق**" فى كنيسة صربيا(٣٦). ولعل أهم فقرة فى هذه الرسالة تلك التى يؤكد فيها البابا أن مهمة رجاله فى صربيا تستهدف فى المقام الأول تقويم الانحرافات والأغلاط الشائعة فى

كنيسة الصرب. وفى هذا الكلام تعريض غير خفى بكنيسة القسطنطينية التى كانت الكنيسة الأم للكنيسة الصربية(٣٧).

والسؤال هنا، ما هو موقف ستيفن Stephano والمؤيد من قبل البلغار إزاء تأييد البابوية لسياسة أخيه فولكو Vulco ؟

يبدو أن علاقة فولكو بالكرسى البابوى ازعجت شقيقه الأكبر ستيفن، الذى نظر على الأمر بعين القلق، خاصة إذا نال فولكو Vulco التأييد البابوى، فإنه بذلك سيحظى أيضًا بإعتراف الملك الهنغارى نصير البابوية وحليفها فى البلقان، وهذا ما يقلل من فرصه ليصبح ملكًا على الصرب، ولعل هذا ما دفعه دفعًا إلى الاتجاه هو الآخر تجاه البابوية، حيث أرسل إلى البابا إنوسنت الثالث Innocent III يعبر له عن رغبته أيضًا فى توثيق علاقات الكنيسة فى مملكته بكنيسة روما الرسولية(٣٨).

فرح البابا إنوسنت الثالث لخطاب ستيفن فرحًا عظيمًا، كما فرح من قبل لأخيه فولكو، فاستجاب على الفور لملطب الملك الشرعى ستيفن وأرسل أسقف ألبانو Albanensi ليقوم بتتويج ستيفن ملكًا مقابل خضوعه للسلطان البابوى(٣٩).

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ألم يكن من الغريب على البابوية أن تقوم بتأييد الأخوين ستيفن وفولكو كملكين على بلاد الصرب فى آن واحد؟! وكان من الأجدر لها أن تميل لأحدهما دون الأخر، خاصة وأن ذلك التأييد من الممكن أن تزداد معه حدة النزاع بينهما! كذلك ما هو موقف الملك الهنغارى إميرك الأول Emeric I من تصرف الكرسى الرسولى، خاصة وأن البابوية كانت على علم بمساندته لفولكو على حساب أخيه الأكبر ستيفن؟

بداية نذكر أنه لم يكن غريبًا على البابوية التصرف بهذه الطريقة، فلم يكن هدفهًا أولاً وأخيرًا إلا صالحها العام، وهو أن تضع الكنيسة الصربية تحت سيادتها، وإن رفضت طلب أحد الأخوين، فربما يلجأ إلى طلب التأييد من الكنيسة البيزنطية وهو ما لا ترضاه البابوية، خاصة وأنها كانت دائمًا تسعى إلى تقويض نفوذ بطريركية بيزنطة المسكونية فى البلقان وإحلال النفوذ اللاتينى محلها. لهذا عد تصرفها تصرفًا مقبولاً بعض الشيئ.

أما عن موقف الملك الهنغارى إميرك الأول Emeric I إزاء هذا الموقف، فإننا نعلم أنه كان على خلاف مع ستيفن Stephano ولهذا لم يمهله؛ لجناية حصاد هذا الحلف مع البابوية. والواقع أن الذى شجع ملك هنغاريا فى تحديه لستيفن تلك السمعة السيئة التى كانت لصيقه بشخص ستيفن، والتى تمثلت فى سوء معاملته لزوجته يدوكيا Udekia ابنة الإمبراطور ألكسيوس الثالث انجيلوس Alexius III Angelious ، حيث وقع ذات مرة أن لعبت الخمر برأس ستيفن فانقض على يدوكيا ضربًا ثم ألقى بها عريانة كما ولدتها أمها أمام أسوار قصره، الأمر الذى صدم مشاعر الرأى العام فى بلاده عام ١٢٠٢م(٤٠).

ولعل هذا يبين كيف أن إميرك الأول استغل غضب عامة الناس فى صربيا ضد ستيفن، ومن سياسته وسوء أخلاقه، ولأجل أن يتخلص منه نهائيًا ويُثبت حليفه فولكو على مُلك الصرب، فقد هجم بجيوشه على ستيفن وهزمه هزيمه نكراء ثم خلعه عن العرش وسلم الحكومة لشقيقه فولكو، وأضاف إميرك إلى ألقابه "ملك الصرب" بعد أن أقسم له تابعه فولكو يمين الولاء والطاعه، وبعد هذا الانتصار كتب إميرك إلى البابا انوسنت الثالث Innocent III يعلمه بانتصاره هذا على ملك الصرب، فما كان من

البابا إلا أنه رد عليه فى رسالة وجيهة يهنئه على انتصاره الباهر "**الذى هو أيضًا انتصار للكنيسة الرومانية وللنفوذ البابوى**"(٤١).

نلاحظ هنا أن البابوية، وكما سبق القول، لم يكن هدفها إلا مصالحها الشخصية فى البلقان، كما أنه ومن الواضح أنها قد عقدت ثمة اتفاقًا بينها وبين ملك هنغاريا لتؤيد تدخله فى سياسة الصرب الداخلية، بل وموافقتها على التخلص من ستيفن، وتثبيت فولكو ملكًا على الصرب، بدليل ما سبق ذكره من تهنئة البابوية للملك الهنغارى، حيث اعتبرت انتصاره على ستيفن بمثابة انتصار للبابا نفسه.

ولأن ملك هنغاريا أراد بشدة السيطرة على الصرب، حيث أنها تعد منفذًا مهمًا بالنسبة له نحو البحر الأدرياتيكى، فإنه كان على استعداد لاخضاع كنيسة صربيا للسلطان البابوى مقابل اعتراف إنوسنت الثالث بحقوقه كملك على الصرب، واتفق الطرفان على هذا فى عام ١٢٠٤م، وقد ظهر ذلك جلياً فى ضوء الخطاب الذى أرسله البابا إنوسنت الثالث Innocent III إلى الملك الهنغارى إميرك الأول Emeric I ، حيث قال: "إلى ملك هنغاريا بين غيره من الملوك والزعماء الكاثوليك والمسيحيين... أنت أبلغتنا إن لم تخنا الذاكرة، أنه مما ليسرك أن يقدم زعيم صربيا .. الإكرام والولاء والطاعة المستوجبة للكرسى الرسولى، ويتلقى من قبلنا تاج الملك، مع الحفاظ على حقوقك فى الزمنيات، ولذلك لم ننس نحن أن نكلف أخانا المحترم.. رئيس أساقفة كولوتس Colocensi بهذه المهمة.."(٤٢).

وفى موضع أخر من هذا الخطاب يشير البابا إلى الاتفاق الذى وقع بينه وبين ملك هنغاريا بشأن تأييد الملك الهنغارى فى حربه ضد ستيفن الأخ الأكبر لفولكو وفرض سيطرته على الصرب، مقابل إخضاع الكنيسة الصربية للكنيسة الرومانية، حيث قال:

"إن السيد المحترم استفانوس زعيم صربيا طلب منا بتواضع على أيدى مندوبيه المحترمين، أن نوجه إلى بلاده مندوبًا ليعيدها إلى طاعة الكنيسة الرومانية ونمنحه تاج الملك، وبعد أن قررنا.. تلبية طلبه هذا وأسندنا مهمة المندوب إلى أخينا العزيز يوحنا أسقف ألبانو Albanensi ، بلغنا أن ذلك لا يرضى جلالتك قط، فأوقفنا المبادرة إكرامًا لك رغم ما سبب لنا ذلك من حرج"(٤٣).

ويضيف البابا إنوسنت قائلاً: "أما أنت فبعد أن غزوت صربيا، وعزلت استفانوس واستبدلته بفولكو، معلنًا على يد مندوبيك أنك تود أن تخضع تلك البلاد إلى طاعة الكنيسة الرومانية وطالبًا فى نفس الوقت أن ينال فولكو هذا من الكرسى الرسولى التاج الملكى مع الحفاظ على حقوقك فى ما يتعلق فى الزمنيات.."(٤٤).

ولعل هذا يؤكد مدى السلطة التى كان يتمتع بها ملك هنغاريا لدى البابوية والمصالح المشتركة التى ربطت بين الجانبين. فهنغاريا كانت تحتاج إلى شرعية لحكمها فى حالة توسعها فى منطقة البلقان، والبابوية أرادت استغلال هنغاريا كقوة أوروبية مهمة تستطيع الاعتماد على مشاركتها فى استرداد بيت المقدس، لاسيما بعد فشل الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة عام ١١٩٠م، وحملة الإمبراطور الألمانى هنرى السادس (١١٩١– ١١٩٧م) عام ١١٩٧م(٤٥)، أضف إلى ذلك دورها المهم فى مقاومة بيزنطة، العدو التقليدى لبابوية روما(٤٦).

على أية حال، فإن البابا إنوسنت الثالث أرسل إلى رئيس أساقفة كالوتزا الهنغارى ١٢٠٤م، يفوضه فى تلقى يمين الولاء والطاعة من فولكو ومن رجال الكنيسة الصربية جميعًا للكرسى البابوى، وطلب البابا من رئيس الأساقفة أن يعلن فى وضوح وباسم البابا فصل الكنيسة الصربية تمام عن الكنيسة البيزنطية(٤٧).

لم يقتصر الأمر عند ذلك بل استمرت المراسلات تباعًا بين البابوية ورجال الدين فى إقليم صربيا، حرصًا منها على تصحيح أوضاعها وصبغتها بالصبغة الرومانية، وليس أدل على ذلك من الخطاب الذى أرسله البابا إنوسنت الثالث إلى رجال الدين فى صربيا، فذكر فيه ما نصه: "إلى رؤساء الأساقفة والأساقفة وسائر رجال الدين فى صربيا.. رغبة من الكرسى الرسولى.. فقد أسندنا إلى مندوبنا فى صربيا مهمة أن يقلع ويهدم ما يراه مفيدًا لتقدم الإيمان الكاثوليكى والأحوال الكنسية ولتصحيح أوضاعكم ومصلحتكم.."[٤٨]. إنها الحرب، كما ترى الباحثة، بين الكاثوليكية والأرثوزكسية.

- **البابوية والصراع الهنغارى البلغارى على صربيا:**

رأينا سابقًا كيف أن هنغاريا بتأييد من البابوية لعبت دورًا مهمًا فى الصراع الصربى الصربى، والذى كان من نتائجه أن صربيا أصبحت تحت رعاية الدولة الهنغارية والبابوية حيث تم فصل الكنيسة الصربية عن الكنيسة الأم فى بيزنطة. **والسؤال الذى يطرح نفسه هنا، ما هو موقف البلغار وهم القوى المجاورة لهنغاريا بعد الاطاحة بحليفهم ستيفن، خاصة وأن الأخير قد لجأ إلى التحالف معهم؛ طلبًا لمساندتهم ضد أخيه فولكو وملك هنغاريا؟ وهل أثر ذلك على العلاقات الهنغارية البلغارية؟ وما هو موقف البابوية تجاه البلغار؟ وهل كانت البابوية تلعب فى الساحة السياسية مع كل الأطراف؟**

الحقيقة أن الهزيمة التى ألحقها الملك الهنغارى إميرك الأول Emeric I بستيفن، وإنزاله من على عرش الصرب، وتولية أخيه فولكو محله، وحصوله أيضًا على تأييد دينى من قبل البابوية، قد أثر كثيرًا على القيصر البلغارى كالوجان Kalojean الذي تولى زمام الأمور في بلغاريا (١١٩٧ – ١٢٠٧م) والذى علا شأنه، حتى أصبح يطلق

عليه قيصر البلغار والولاش وسفاح الرومان[٤٩]، حيث قام على الفور باحتلال جزء من الأراضى الصربية، واتجه محاولاً الاتصال بالبابوية، معلنًا عن رغبته فى أن يتوج ملكًا من قبل الكنيسة الرومانية بعد استقلاله التام عن السلطة البيزنطية، ولعل ذلك حتى يضفى شرعية على ما استولى عليه. وقد لقى طلبه قبولاً لدى البابوية التى فرحت لذلك[٥٠].

وكان من الطبيعى أن أدى هذا الموقف إلى توتر العلاقات بين هنغاريا وبلغاريا من ناحية، وبين هنغاريا والبابوية من ناحية أخرى[٥١]، ولعل هذا يؤكد ما سبق وذكرناه من أن البابوية دائمًا ما تسعى إلى ما فيه صالحها دونما اعتبار لعلاقات ود أو اتفاقيات وقعت، فإن أعطت باليد اليمنى أخذت باليسرى، فإن كانت قد اتخذت من هنغاريا حليفًا لينفذ لها مخططاتها فى منطقة البلقان، فذلك لا يمنعها من الميل لقوى أخرى وإن كانت معادية لحليفتها هنغاريا. ورب أن ما اقدمت عليه البابوية من حيث الاتجاه بسياستها شطر بلغاريا، كان الغرض منه الحد من تطلعات هنغاريا فى البلقان، بأن تجعل لها منافسًا قويًا مثل بلغاريا، حتى لا تصبح هنغاريا القوى الوحيدة التى تعتمد عليها السياسة البابوية[٥٢]. ومما لا شك فيه أن هذه الإزدواجية التى أقدمت عليها البابوية لم تكن لترضى عنها هنغاريا[٥٣]. بل أن الملك الهنغارى إميرك الأول Emeric I بموافقة البابوية على تتويج كالوجان ملكًا على البلغار، وضم مملكته للسيادة البابوية، قد تم دون استشارة ملك هنغاريا، الذى ثارت دهشته، خاصة وأن البابوية تعلم بمدى النزاع القائم بين هنغاريا وبلغاريا، وهذا ما أكده البابا إنوسنت الثالث Innocent III فى خطابه لملك هنغاريا قائلاً: "**رغم قولك أن يوانيتيوس (كالوجان) هذا لا يحق له السيادة على أية أرض، وأنه محتل جزءًا من أراضيك وجزء آخر من أراضى مملكة**

أخرى، مما أثار دهشتك أننا قصدنا بغتة تتويج ملك يعاديك هذا العداء من غير أن نستشيرك، فالأمر يختلف ولو فى بعضه.."(٥٤).

وهكذا، كما ترى الباحثة، لاقت فى الأفق بوادر تباعد بين هنغاريا والبابوية وكأن الزواج المحرم بينهما قد أوشك على الحل.

ويبدو أن الملك الهنغارى إميرك الأول عندما علم بهذا التحول فى الموقف البابوي تجاه سياسته فى صربيا، اتجه مستغلاً مسألة عبور المندوب البابوى لأراضيه وبما له من صلاحيات البابا، فى أن يقوم بالضغط على ملك البلغار فى التراجع عن الأراضى التى احتلها وكانت تابعة للسيادة الهنغارية، وإلا فلن يُمكنه من العبور لبلغاريا لاتمام مسألة تتويج كالوجان ملكًا على البلغار(٥٥).

وهنا يتبين أن إميرك الأول ملك هنغاريا قد رأى فى كالوجان خطرًا يهدد سلطانه فى منطقة البلقان، كما أنه رأى أن فى هذا التقارب بين ملك البلغار والبابا إنوسنت تهديدًا مباشرًا لنفوذه، ولعل هذا ما دفعه إلى القبض على المندوب البابوى وهو فى رحلته إلى بلغاريا(٥٦).

هذا وقد ظهر جليًا أن الضغط الهنغارى قد أتى بثماره، حيث رضخت البابوية لملك هنغاريا، وحرصًا من ملك البلغار على اتمام مسألة تتويجه، فقد آثر السلام والاذعان لإعادة الأراضى الصربية لحظيرة الملك إميرك الأول، وقد وضح هذا فى ضوء ما ذكره البابا إنوسنت الثالث فى خطابه إلى ملك هنغاريا، حيث قال: "**نحن نريد أن يعيد (يقصد كالوجان) الأراضى التى استولى عليها ظلمًا وأن تعاد إليه الأراضى المحتلة من قبله ظلمًا؛ لأنه هو نفسه طلب منا ذلك: أن ننصر العدالة بين الطرفين، أى بينك وبينه، فى شأن هذه الأراضى المحتلة (يقصد الأراضى الصربية)**"(٥٧).

وهكذا بدا واضحًا أن التدخلات الهنغارية فى صربيا كان نتيجة للموقع الاستراتيجى المهم الذى حظيت به بلاد الصرب، من حيث وقوعها على البحر الأدرياتيكى، وهذا من شأنه أن يجعل هنغاريا نافذة تطل منها إلى عالم البحار، أضف إلى ذلك رغبة هنغاريا فى توسيع مملكتها خاصة فى ظل الظروف الدولية التى ألمت بالمنطقة مثل استقلال بلغاريا عن بيزنطة، وتوسع ممتلكاتها، وسقوط القسطنطينة على يد اللاتين عام ١٢٠٤م(٥٨).

يتبين أيضًا أن التدخلات الهنغارية فى صربيا لم تكن وليد لحظة، بل إنها وجدت عبر سنوات وزادت خلال أواخر القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلاديين من خلال دورها الذى لعبته لتأييد أحد أبناء ستيفن نيمانيا المعروف باسم فولكو على حساب أخيه ستيفن، ولم يكن ذلك حبًا فيه، بل أنها كانت تسعى من وراء ذلك لوضع أيديها على الأراضى الصربية من خلال ملك شرعى تضمن بقاءه بتأييد شعب الصرب، ودون أن تكلف خزينتها الأموال الطائلة فى حرب قد تجر عليها عداء الدول المحيطة. وقد نجحت هنغاريا فى ذلك، حيث تمكنت من الاطاحة بستيفن وتثبيت فولكو على العرش الصربى، وقد ساعدها على ذلك السمعة السيئة لستيفن، والتأييد البابوى لسياسة هنغاريا فى صربيا، تلك التى اعتبرته حليفًا قويًا لها فى ضوء مساندتها لها فى العديد من القضايا، وقد مثلت هنغاريا أيضًا الجانب البابوى خير تمثيل، وأصبحت كقوة ردع تستخدمها البابوية إيما شاءت. ولهذا فإن البابوية لم تكن بالقوى التى تعارض مصالح هنغاريا فى منطقة البلقان، للمصالح المشتركة التى جمعت الجانبين، وقد رأينا ذلك فى سياق الخطاب البابوى إلى الملك الهنغارى بقوله: "**إن نصرك هو نصر للكنيسة الرومانية وللكرسى البابوى**". حيث أيدت ملك هنغاريا فى تأييده لفولكو على حساب ستيفن والذى قد لجأ إليها أيضًا طلبًا لاعترافها بشرعيته على بلاد الصرب، لكن

ما كانت البابوية تضحى بحليفتها هنغاريا لإجله، لهذا وافقت على اسقاطه عن عرش الصرب، ودعمت من تتويج أخيه فولكو.

وليس هذا وحسب، بل رأينا كيف أن البابوية وفقت بين هنغاريا وجارتها بلغاريا، لحل النزاعات بين الطرفين، بل جعلت من تتويج كالوجان ملكًا على البلغار، شرطًا أساسيًا لإعادة بعض الأراضي الصربية المحتلة من جانب بلغاريا إلى حظيرة هنغاريا.

وبعد هذا العرض لموضوع موقف البـابـوية من سياسة هنغاريا تجاه صربيا١١٩٥-١٢٠٤م، خلصت الباحثة لعدة نتائج اجملتها فى الآتى:

- أن الوثائق البابوية المتمثلة فى خطابات الباباوات كانت من أولى المصادر المهمة التى كشفت عن الأطماع البابوية والهنغارية فى بلاد الصرب.

- أنه فى الوقت الذى غفلت فيه المصادر التاريخية عن بعض الصلات التى ربطت البابوية وهنغاريا وصربيا فى العصور الوسطى كشفتها الوثائق البابوية بشكل صريح فى ضوء المراسلات التى تمت بين القوى السياسية فى الفترة موضوع البحث.

- اتضح أن منطقة البلقان بعد رحيل العديد من القبائل الرعوية إليها مثل الصرب والهنغاريين والبلغار، واتخاذهم لها موطنا، تغيرت الخريطة السياسة لهذه المنطقة، وأصبحت محورا مهما من محاور الصراع بين قوى الغرب متمثلة فى البابوية وقوى الشرق متمثلة فى الدولة البيزنطية، حيث أخذت كل منهما فى ضم كل تلك القوى لصالحهما فى ضوء اعتناق المسيحية على المذهب الأرثوزكسي أو الكاثوليكى.

- تبين أيضًا أن الموقع المهم الذى تمتعت به دولة الصرب موضوع فكرة البحث كان له أثر مهم فى التدخلات السياسية على أراضيها سواء من جانب البابوية أو هنغاريا أو حتى الدولة البيزنطية.

- ظهر أن يد الدولة البيزنطية كانت فى بعض الفترات التاريخية أعلى من يد البابوية، حيث سيطرت على الصرب وبلغاريا.

- تبين أن الثورات الداخلية لقوى الصرب والبلغار ضد الإدارة البيزنطية آتت بثمارها وحظيت كل منهما بالاستقلال الذاتى.

- وضح أن الصرب برغم خلاصها من السيطرة البيزنطية إلا أنها لم تتخلص من النزاعات الداخلية، التى فعهتها إلي الاستعانة بقوى خارجية مثل البابوية أو هنغاريا أو بلغاريا.

- اتضح أن لكل منهم أهدافه الخاصة فالبابوية ترغب فى تحويل شعب الصرب إلى المذهب الأرثوزكسي، لتكون لها سندًا فى حروبها الصليبية على الشرق. وهنغاريا لديها الدافع لتسيطر على البحر الأدرياتيكى.

- تبين أن البابوية لم يأمن لها جانب فقد تتغير سياستها وفقا لمصالحها الشخصية، كما سبق وفعلت فى ضوء تأييدها للأخوان فلكو وستيفن فى ذات الوقت، ثم سماحها لهنغاريا بالتخلص من ستيفن، بل أنها باركت تخلصها منه.

- ثبت من خلال البحث أن المصالح البابوية كانت هى المحرك الأساسى فى التوجهات السياسية التى ربطت بينها وبين كل من هنغاريا وصربيا وبلغاريا.

- تبين كيف أن البابوية جعلت من الدين ستارًا جيدًا لتحقيق سيطرتها السياسية والاقتصادية على دول منطقة البلقان موضوع البحث.

- وضح أن تغير المواقف والسياسات للبابوية أو لهنغاريا أو صربيا، لم يكن نابعًا من عاطفة أو اتفاقيات يتم الالتزام بها، إنما تأتى تبعًا لمصلحة كل قوى على حدى.

الهوامش:

(١) سونيا عبد الوهاب عبد ربه، "موقف البابوية من الهيمنة الإنجليزية على أسكتلندا (١٣٠٦-١٣٢٩م)" بحث منشور بمجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد يوليو ٢٠١٩، الجزء الثانى، العدد ٥٥، ص ٨٩.

(٢) عن دخول المسيحية مملكة هنغاريا انظر: عادل عبد الحافظ حمزة، "دخول هنغاريا دائرة الكنيسة الغربية فى القرن الحادى عشر الميلادى"، بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة المنيا، مج ٣، العدد ١، ١٩٩٣م، ص ٦٥ وما يليها؛ شعبان محمد خلف، هنغاريا والحروب الصليبية ١٠٩٦-١٢١٨م/٤٨٩-٦١٤هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٤م، ص ٨١-٩١.

(3)"The pope Confers the Royal Title, A letter of pope Sylvester II to Stephen of Hungary, 1000, no. 56" in: Thatcher (Oliver.J.) and McNeal (Edgar. H.); A source Book for Mediaeval history selected documents illustrating the History of Europe in the Middle Ages (New York, 1905),pp.19-20.

(٤) الصرب Serbs: كلمة صرب في لغة الرومان معناها العبيد، بينما الكلمة الدارجة Serbala وتعني الذين يلبسون الأحذية الحقيرة، وقد اكتسب الصرب هذه التسمية لإنهم كانوا عبيد لإمبراطور الرومان. وهم مجموعات تنتمى إلى قبائل السرامطة Saramatians الإيرانية الرعوية، عبروا نطاق الأستبس الأوراسي وتقدموا غربًا واندمجوا بالعناصر السلافية واستوطنوا منطقة البلقان، وبحلول القرن التاسع الميلادى اعتنقوا المسيحية بفضل النشاط التبشيري الذى قامت به كنيسة القسطنطينية، خاصة وأن بيزنطة رأت أن اعتناق الصرب للمسيحية الأرثوذكسية سيؤدى إلى توثيق تبعيتها للإمبراطورية، إذ أن التبعية الروحية لبطريرك القسطنطينية تتضمن من حيث المبدأ التبعية السياسية للإمبراطور البيزنطى، غير أن ثورات شعوب البلقان وضعف بيزنطة قد اجبر الأخيرة على الاعتراف باستقلال الصرب عن الدولة البيزنطية خلال القرن الثانى عشر الميلادى. للمزيد انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق، محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م)، ص ١٢٣ - ١٣٢.

CF: Aleksandar Boškovic, Serbia and the Surplus of History: Being Small, Large, and Small Again, University of Pennsylvania Press (2017), pp. 195-210;

Gregoire (H.);"L'origine et le nom des Croates et des Serbes" Byzantion, T. 17 (Bruxelles, 1944- 1945),pp. 88 – 118; Obolensky (D.); The Byzantine Commonwealth Eastern Europe 500-1453 (London, 1971)., pp. 287, 329, 332; Radojicic (G. S. P.); la date de la conversion des Serbes" Byzantion, T.22 (Bruxelles, 1952),pp. 39ff; Heymann (Egon); Balkan, Kriege Bundnisse Revolutionen (Berlin, 1938) pp. 2-3;

وسام عبد العزيز فرج، البوسنة – الصرب – كرواتيا، قراءة فى الأصول التاريخية (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٤م)، ص ٤٣ ، ٤٤ وما يليها؛ عادل عبد الحافظ حمزة، "الصرب بين البيزنطيين والبلغار" بحث منشور بمجلة المؤرخ العربي، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب، العدد الخامس، مج١، القاهرة: مارس ١٩٩٧م، ص ٣٣٥ وما يليها. وكذلك: عماد أمين محمد عمر النجار، الصرب وعلاقاتهم بالقوى السياسية فى البلقان فى العصور الوسطى (٦٢٦ – ١٤٥٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة المنصورة ٢٠٠٣م، ص ٢٠ وما بعدها.

(5) Makk (Ferenc); The Arpads and the Comneni political relation Between Hungary and Byzantium in the 12th Century (Budapest, 1989), p. 68.

أما عن كرواتيا، فهى نسبة إلى الكروات Croat وهى كلمة تعنى فى اللغة السلافية: الذين يحتلون الكثير من الأراضى. عنهم انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، مصدر سابق، ص ١٢٣ – ١٢٦.

Cf: Gregoire (H.); op. cit, pp. 88 – 118; Arlinda Rrustemi, Far-Right Trends in South Eastern Europe: The Influences of Russia, Croatia, Serbia and Albania, Hague Centre for Strategic Studies (Feb. 18, 2020), pp.1-30.

رانيا محمد إبراهيم، كرواتيا وعلاقتها بالقوى السياسية المجاورة، دمشق، دار نور حوران للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ص ٣٣ وما بعدها.

(٦) يوحنا الثانى كومنين: تولى حكم بيزنطة وهو فى الثلاثين من عمره، وكان قد ارتبط وهو فى سن العشرين برباط المصاهرة بالمملكة الهنغارية وذلك حين تزوج من الأميرة بيروسكا الابنه الثالثة للملك لاديسلاس الأول Ladislas I (١٠٧٧-١٠٩٥م)، عنه انظر:

Kinnamos (John); Deeds of John and Manuel Commenus, Trans by: Charles (M.Brand) (New York, 1976), pp. 93FF;

وانظر الترجمة العربية: يوحنا كيناموس، "أعمال يوحنا ومانويل كومينوس" فى كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص ٣٠-٣٢.

CF: Choniates (Niketas); O City of Byzantium Annals of Niketas Choniates, Trans by: Harry (J.Magoulias) (Detroit, 1984), PP. 3FF; Moravcsik (GY); "Pour une allance Byzantino- Hungroise second mitie duxlle siede, Byzantion, T.8 (Bruxelles, 1933), PP. 556FF; Ostrogorsky (G.); History of the Byzantine state, Trans by: J.Hussy (New Jersy, 1957), PP.335-336.

(٧) مانويل الأول كومنين Manuel 1 Comnenus : هو مانويل كومنينوس المعروف الأول جلس على كرسي الإمبراطورية البيزنطية من ١١٤٣م حتى ١١٨٠م ، ولد مانويل حوالي عام ١١٢٠م من أم مجرية الأصل ويعد الابن الرابع للإمبراطور يوحنا كومنين John Comnenus (١١١٨ . ١١٤٣م) (ألكسيوس مات في أضاليا عام ١١٤٢ م ، أندرونيكوس Andronicos مات على ظهر السفينة التي كانت تقل جثمان أخيه إلى القسطنطينية ، ثم إسحق Issac) ، وقد تولى مانويل حكم الإمبراطورية البيزنطية عقب وفاة أبيه يوحنا إثر أصابته بسهم مسموم أثناء رحلة صيد بقليقية عام ١١٤٣م . وصف مانويل بأنه كان ذا شخصية جذابة طويل القامة ، قمحي اللون له هيبة ووقار ، قوي البنية محبًا للفروسية والصيد صبوراً جلداً في الحرب ، وللثقافة والفنون والعلوم والمناقشات الفلسفية واللاهوتية تزوج مرتين الأولى من برثا سالزباخ Bertha

Saulzbach الألمانية والثانية من ماري Marie الأنطاكية النورمانية ، خاض العديد من المعارك والحروب في الشرق ضد المسلمين والغرب ضد الصرب والمجريين ، وشهد عصره أحداث حملة صليبية جديدة قادها أقوى ملوك أوربا آنذاك كونراد الثالث Conrad III ولويس السابع Louis VII .

للمزيد عنه انظر: يوحنا كيناموس،"أعمال يوحنا ومانويل كومينوس" في كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص ١٢٠ وما يليها.

CF Choniates (Niketas); O City of Byzantium, pp. 29FF.

([٨]) نهر الدانوب Danube: يعد أطول نهر في أوربا، حيث ينبع من الغابة السوداء في ألمانيا ويصب في البحر الأسود، ويبلغ طوله كاملاً نحو ٢٨١٦ ك.م ويعتبر نهر الدانوب أعظم الأنهار أهمية في وسط وشرق أوربا، ذاك أنه عد مسرحًا للصراع بين بيزنطة وجيرانها. انظر: اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه، عادل سليمان زيتون (دمشق: دار حسان، ١٩٨٢م)، ص ٩٧ هامش ٣؛ قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، مصدر سابق، ص ١٤٤.

CF: The Columbia Encyclopedia (New York, 1950), Vol.1, pp.506, 562;

جودة حسنين جودة وآخرون، الجغرافيا الإقليمية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د٠ت) ص ٤١٣؛ هانئ عبد الهادي البشير، "المجريون في منطقة الدانوب الأوسط وحملاتهم على مملكة الفرنجة ٨٩٦ – ٩٥٥م"، بحث منشور بحولية التاريخ الإسلامي والوسيط . قسم التاريخ . كلية الآداب – جامعة عين شمس، المجلد الثاني القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ هامش ٢.

([٩]) الإمبراطور هرقل: يرجح أنه من أصل أرمني، تولى حكم بيزنطة من ٦١٠ وحتى ٦٤١م، بعد أن أطاح بالإمبراطور "فوكاس" Phocas (٦٠٢ – ٦١٠م). واجه الإمبراطور هرقل فى عهده

العديد من الأخطار الخارجية من قبل الفرس، والسلاف، والآفار، والمسلمين. تزوج مرتين الأولى من "يودوكيا" التي ماتت سنه ٦١٢م، والثانية من مارتينا Martina ابنه عمه وقد أثار هذا الزواج قضية كبرى في الأوساط الإمبراطورية. مات هرقل في فبراير عام ٦٤١م، وتقاسم عرشه كل من ولديه قسطنطين الثالث Constantin III ابن يودوكيا، وهيراكلوناس Heraclonas أكبر أولاده التسعة الذين أنجبتهم له ابنه عمه مارتينا Martina. انظر: أ.دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية ، ص ١٦٥– ١٦٨.

CF: Brooks (E.W); "The Successors of Heraclius To 717" in: The Cambridge Medieval History, Vol.2 (ed) by: H.M.Gwatkin (M.A.) (Cambridge, 1980), pp. 391 ff. ; Proudfoot (A.); "The Sources of Theophanes for the Heraclian dynasty " Byzantion, Vol. 44 (Bruxelles, 1974) pp. 367-439.

(١٠) سالونيكا Thessalonice: مدينة تقع على بحر إيجة شرقي إقليم تساليا Thessaly بالقرب من نهر الفاردار Vardar، وكانت تابعة للدولة البيزنطية، وقد علا شأنها خلال القرن التاسع الميلادي، لازدهار الحركة التجارية والثقافية والفنية والدينية بها.

Webester (M); Webester New Geographical Dictionary (New York, 1972), P. 1058; Encyclopedia de L'islam, Par, M. Th. Houtsma (A. J) (Leyde, and paris, 1934) T. 4, P. 213; Hayter (P. Karlin); "Cle'ment D'ochrid, La guerre Bulgare de Léon et la Prise de Thessalonique en 904 " Byzantion, T. 35 (Bruxelles, 1965) pp. 607 ff;

طارق منصور محمد، "الأقاليم البيزنطية في ضوء كتاب قسطنطين بورفيروجنيتوس عن الأقاليم البيزنطية"، ضمن كتابه: قطوف الفكر البيزنطي (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ج١، الأدب، ط١، ص ١٨٣ – ١٨٤.

(١١) بلجراد Belgrade: عاصمة يوجسلافيا، وهي مدينة صربية تقع على نهر الدانوب، وكانت تحت السيطرة الرومانية قبل أن يقوم الآفار Avars بتدميرها إبان القرن ٦م، احتلها البلغار في القرن ١٠ م، والبيزنطيون خلال القرنين ١١، ١٣م. انظر:

CF: The Catholic Encyclopedia, vol. 2 (New york, 1907), P. 407; Webester (M.); op. cit, P. 131.

(١٢) الآفار Avars: يرجع نسبهم إلى الترك الأويجور Ougor وقد لعبوا دوراً مهمًا في تاريخ أوربا الشرقية خلال القرون من ٦-٩م، وشيدوا إمبراطورية في المنطقة الواقعة بين بحر الأدرياتيك وبحر البلطيق وبين نهري الألب والدنيبر (من القرن ٦ - ٨م)، وقطن هذا الشعب منطقة في بلاد القوقاز في عام ٥٥٨م، ثم استقروا في السهل المجري الواقع بين نهري الدانوب وتيزا Tisza (٥٥٠ - ٥٧٥م) بما في ذلك إقليم بانونيا Panonia. انظر:

Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and near eastern history AD 284-813, translated with introduction and commentary by: Cyril Magno and Roger Scott (Oxford, 1997), pp., 146, 339ff; Charanis; "Ecthnic Changes in the Byzantine Empire in Seventh Century" Dumbarton Oaks papers, Vol.13 (Cambridge, Mass, 1959)p.38.

(13)Jovan Bazic, Relations of Serbia and European union, Ksicgarnia Akademicka, 2019, pp. 303-322, Browning. R, Byzantium and Bulgaria Acomparative study Across the Early Medieval frontier, London, 1975, p.45.

(١٤) السلاف Slaves: احدى الشعوب التى قطنت المنطقة الواقعة إلى الشمال من جبال الكربات ما بين نهري الإيزل Visel، والدينيبر Deniper، ، وخلال الربع الأخير من القرن السادس والعقد الأول من القرن السابع الميلادي شكل السلاف خطراً كبيرًا على بيزنطة، فقررت اخضاعهم والاستفادة منهم عسكرياً من خلال ضمهم للجيش البيزنطي، وإرسال مبشرين لنشر المسيحية الأرثوذكسية فيما بينهم. انظر:

Hauptmann (L.); " les Rapports des Byzantins avec les slaves et les avares pendant la seconde moitie du VI Siecle " Byzantion , T. 4 (Bruxelles , 1929), PP. 137- 170.; Shlosser (F. E.), " the Slavs in sixth – Century Byzantine Sources" Byzantinoslavica Revue internationale des Etudes Byzantines, T. 51 (Prague, 2003) PP. 75 – 83;; Peisker (J.); " the Expansion of the Slavs 413- 457" In : The Cambridge Medieval History, vol. 2 (ed) by ; H. M. gwatkin (M. A) (Cambridge, 1980) pp. 413- 457.

(15) Theophanes Continuatus, Ioannes Comeniata Symeon Magister, Georgias Monachus Continuatús, ed. I.Bekker in:(Corpus scriptorium Historiae Byzantinae)(Bonn, 1838),291-292; Obolensky (D.); The Byzantine Commanwealth Eastern Europe 500-1453 (London, 1971),134-136; Dujcer. I, "Une ambassade byzantine auprés des Serbes au IXE siècle"in: Zbornik Radova srpske Akademie Nauka. Vizantoloski institute Belgrade, 1961, pp. 53-60.

(١٦) يقصد بالتضاريس هنا أن بلاد الصرب كانت تغطيها الغابات الكثيفة والمروج، بالإضافة إلى انتشار الأحراش وقلة الزراعة، وقد ساعدت تلك الطبيعة الجغرافية على صياغة علاقات الصرب مع القوى المجاورة مثل هنغاريا وبيزنطة تلك التى اكتفت بالسيادة الاسمية عليها. عن تلك الطبيعة انظر:

Odo of Deuil, De Profectione ludovici VII in Orientem, the Journey of Louis VII to the East, Trans (by) Berry (Virginia, G) (New York, 1947), PP. 30,32,40; Ansbert; Historia de expedione friderici imperataris in quellen sur geschichichte des kruzzuges Kaiser friedrichs 1. (ed) Chroust. A. in: Monumenta Germanique Historica Scriptores rerum Germanicarum, vol.5 (Munch,1989), PP. 27,71;

ريموندا جيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقله إلى العربية، حسين محمد عطية، تقديم: جوزيف نسيم يوسف (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م)، ص ٥٩–٦٠.

(١٧) سكوتارى Scutari أو اسكودرا Scodra : وهى اسم للخليج وللمدينة التى تسمى بنفس الاسم، وهي إحدى مدن العصور الوسطى، وتعرف الآن باسم شكودرا Shkoder في ألبانيا. انظر:

أنا كومنينا، ألكسياد، ترجمه، حسن حبشى (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م)، ط١، ص ٣٨٥؛ ريموندا جيل، المصدر السابق، ص ٦٤، هامش ١٤.

CF: Encyclopedia del islam Dictionnire Geogrophique, Ethnographique et Biographique des peouples . Muslmans Par. M. th, Houtsma (A. T). (leyde, Paris, 1934) T. 4. P. 209.

(١٨) Jirecek. K.B, Geschichte der Serben (Gotha, 1911, 1918), 2 vols, I, pp. 215, 238.

(١٩) نيش **Nich**: مدينة بلغارية تقع على بعد أكثر من ٢٠٠ ك.م إلى الجنوب الشرقي من بلجراد **Belgrade**، تميزت بحصانتها القوية بفضل سورها وأبراجها. انظر: وليم الصورى، الحروب الصليبية (١٠٩٤-١١٨٤م)، ترجمة وتعليق، حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م)، ج١، ص ١١٧.

Cf: Runciman (S.); "The first crusaders, Journey across the Balkan Peninsula", Byzantion, T.19 (Bruxelles, 1949), P. 211.

(٢٠) مقدونيا **Macedonia**: اسم لإقليم تكَون نتيجة لتقسيم إقليم تراقيا في أواخر القرن الثامن الميلادي، وكان يحكم هذا الإقليم قائد عسكري يسمى بـ "الاستراتيجوس". للمزيد عنه انظر: ابن خرداذبه، (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: حوالى ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك (بغداد: د.ت)، ص ١٠٥، ١٠٩؛ قدامه بن جعفر، نبذ من كتاب الخراج، ملحق مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه (بغداد، د. ت)، ص ٢٥٧؛ المسعودى، (أبو الحسن على بن الحسين، ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٨١م)، ص ١٦٩، وكذلك: طارق منصور محمد، الأقاليم البيزنطية، ج١، ص ١٨٠ - ١٨٢.

(21)Marko Drajic, Serbia and Hungaria, Belgrade Centre for Security Policy, Jan. 1, 2020,pp. 1-10, Boris Stojkovski, Between Byzantium and the West: Serbian Marital Policy and Political Orientation (Mid-Eleventh Century – 1371), Hiperboreea, vol. 7, No. 2, Penn State Unversity Press, 2020, pp.167-196.

(22)Choniates (Nicetas); op. cit, p. 373 ; Kinnamos (John,); op. cit, pp. 18 – 19, 84 ; Stephenson (paul); "John Cinnamus, John II Comnenus and the Hungarian Compaign of 1127 – 1129 " Byzantion (Bruexelles, 1996),pp. 177 – 187; Stephenson (paul); "Manuel I Comnenus and Geza II ; Arevised context and chronology for Hungaro – Byzantine relations 1148 – 1122"Byzantinoslavica, T. 55 (Prague, 1994), p. 255;

عماد أمين محمد عمر النجار، الصرب، ص ٦٧؛ المتولي السيد تميم، مملكة المجر وعلاقاتها بالامبراطورية البيزنطية ١٠٠٠- ١٤٥٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة ٢٠٠٤م، ص ٩٨.

(٢٣) وليم الصورى، الحروب الصليبية،ج٤، ص ١٠١.

(٢٤) عن هذه الحملة وعبورها البلقان انظر: Ansbert; op. cit, pp. 16-17;

شعبان محمد خلف، بلغاريا والحروب الصليبية (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١١م)، ط١، ص ٢٤٠ وما يليها.

(25)Kinnamos (John); op. cit, P. 84.

والترجمة العربية: يوحنا كيناموس، مصدر سابق، ص ١٤٠.

Cf: Choniates (Niketas); op. cit, pp. 53, 90 – 91; Michaud (M.); Histoire des Croisades (Paris, 1867), vol. 2, P. 78 ; Makk (Ferenc); op . cit, P. 50;Ostrogorsky (G.); History of the Byzantine state, trans by: J.Hussy (New Jersy, 1957), P. 345.

(٢٦)اسحق الثاني أنجيلوس Issac II Angelious: اعتلى عرش بيزنطة عام ١١٨٥م، وظل متربعًا عليه حتى ١١٩٥م، وهو من أسرة أصابت حظًا كبيرًا من الشهرة والتقدم زمن الإمبراطور مانويل الأول كومنين(١١٤٣-١١٨٠م)، وكان قد تولى الحكم في ظل الأحوال المتردية التي عاشتها بيزنطة من حروب أهلية ونزاع على السلطة وصراعات خارجية مع النورمان والصرب والبلغار وقيام

الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة وعبورها للأراضي البيزنطية، وانتهت حياة إسحق نهاية مأسوية، إذ قبض عليه أخيه ألكسيوس الثالث Alexius 111 (١١٩٥ - ١٢٠٣م) وسجنه بعدما سمل عينيه وأعلن نفسه إمبراطورًاعنه انظر: Choniates (Nicetas); O city . pp. 154 ff.

؛ مجهول المؤلف، ذيل وليم الصورى، ترجمة: حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م)، ص ٣٣ - ٣٩.

Cf: Urbansky (Andrew B.); Urbansky (Andrew. B.); Byzantium and the Danube, frontier a study of the Relation Between Byzantium. Hungary and the Balkans during the period of the Cemneni (New York, 1968), pp. 112 ff; Moravcsik (Gy); " pour une Allance Byzantion -Hungroise seconde moitie, Duxlle siecle" Byzantion, T. 8 (Bruxelles, 1933); P. 559; laurent (V.);"L'Agenealogie des Premiers paleologues Apropos d'un sceau inedit du despote Alexis (1203)" Byzantion , T. 8 (Bruxelles, 1933),pp. 125 ff.

(27)Ostrogorsky (G.); History, 388-99, 407-8; Obolensky (D.); the Byzantine, pp. 289-90; Jirecek. K.B, Geschichte, I, PP. 260-74.

(٢٨) بيلا الثالث Bela 111: هو أحد الملوك الذين تولوا عرش مملكة المجر في الفترة من (١١٧٢. ١١٩٦م) وهو ابن الأمير جيزا الثاني Geiza II (١١٤١ . ١١٦٢م) ، وكان قد ولد بالمملكة المجرية، لكن تربيته ونشأته كانت في بلاط البيزنطي مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenusالذي منحه رعايته وأطلق عليه اسم ألكسيوس Alexius والديسبوت Despote أي السيد، وخطب له ابنته ماريا Maria ، ولم يكن سنة قد تجاوز الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، وتم إعلانهما ورثة للعرش البيزنطي عام ١١٦٦ م، لكن بعدما رزق مانويل بألكسيوس الثاني كومنين Alexius 11 Comnenus من ماري Maria الأنطاكية عام ١١٦٩م، فإنه أنزل بيلا إلى رتبة قيصر، وفسخ خطبته من ابنته ماريا، وزوجة أخت زوجته، الأميرة آني دي شاتيون Anne de Chatillon، وبعدما قضى بيلا الثالث عشر سنوات بالبلاط البيزنطي فإنه استدعى

لتولي عرش مملكة المجر بعد وفاة حاكمها ستيفن الثالث Stephen 111 (١١٦٢. ١١٧٢م) في مارس عام ١١٧٢م. عنه انظر:

Choniates (Nicetas); op. cit, pp. 96- 97, 134. ; Kinnamos (John); op. cit, pp. 214- 215;

فلهاردوان، فتح القسطنطينية، ترجمها عن الفرنسية القديمة وعلق عليها، حسن حبشي (جدة: المجلس العلمي، ١٩٨٢م)، ص ٦٨ هامش ٥١؛ وللمزيد عنه انظر: شعبان محمد خلف، هنغاريا، ص ١٩٤-١٩٥.

Cf : Moravcsik (Gy); Hungary , P. 585; Makk (Ferenc); op. cit, pp. 168 ff ;Moravcsik (Gy) ; " les sources Bysantines D'Ihistoire Hongroise" Byzantion ,T.9, (Bruxelles, 1934) p. 664 ; Urbansky (Andrew B.); Byzantium, pp. 112 – 113;

محمد محمد عبد الحميد فرحات، "سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر على عهد الإمبراطور مانويل كومنين ١١٤٣ - ١١٨٠م" بحث منشور بمجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد ٢٩، ابريل ١٩٩٧م، ص ١٣٧.

(29) Makk (Ferenc); The Arpads, p. 107; Albert Doja, Everyday Life in the Balkans, Everyday Life in the Balkans, 2019, pp.321ff.

(30)Draskovic. C., "Die Krichlich Ausbildung der Serben Zurzeitder Nemanjicen" Ostkirchliche Studien,2020,p. 230; Mantzarids, G. I, A short History of Serbian Orthodox Church, Thesaloniki, 1996, p. 145.

(٣١) ألكسيوس الثالث انجيلوس: تولى حكم بيزنطة بعد خلع أخيه إسحق الثاني أنجيلوس Issac II Angelious إمبراطور بيزنطة (١١٨٥-١١٩٥م) من على العرش وسمل عينيه. كان ألكسيوس هذا رجلا ضعيفا فاسدا، وامبراطور تغلب عليه الأثرة والأنانية ، وقد شهدت الإمبراطورية فترة عهده انحلالا جعلها لقمة سائغة فى يد أعداؤها الغربيون ، مثل انسلاخ الصرب والبلغار عنها

وقيامهما كمملكتين مستقلتين استقلاق ذاتيا، وأخذ حكام كل منهما يتطلعون إلى روما للإعتراف بكيانهما. على أن الحرب الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م أثرت على ولاية العرش فى القسطنطينية تأثيرا كبيرا أسفر عن رد اسحق الثانى إلى عرشه، وفرار الكسيوس الثالث إلى ابيروس، وهناك التمس المساعدة من السلاجقة لاستعادة عرشه، لكن تم القبض عليه عام ١٢١٠م، ووضع فى أحد الأديرة فى نيقية ليمضى بقية حياته بها. للمزيد عنه انظر: مجهول المؤلف، "حولية تاريخ المورة"، فى كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية الروايات الأوربية والإغريقية واللاتينية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ج١٠، ص ٣٨٥؛ روبرت كلارى، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمها من الفرنسية القديمة وعلق عليها، حسن حبشى (القاهرة: ١٩٦٤م)، ص ١٥، ٥٠ -٥١.

CF: Choniates (Nicetas); op.cit, pp.296 ff; Acropolitae (George II): "Annales" in: Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (Bonnae, 1836), pp. 6 ff. Eracles; "L'estoire de Eracles empereur", dans Recueil des Historiens des Croisades, Historiens – Occidentaux, T.2 (Paris, 1849), pp.251- 252; "The fall of constantinople, 1204" in: Downs (Norton); Basic documents in Medieval History (Toronto, London, and New York, 1959) PP.102-103, no.46.

؛ أ.دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية، ص ٧٣.

(32)Dinic (M.); "The Balkans 1018-1499" in: The Cambridge Medieval History (ed) by: Hussey (J.M.) vol.4, Part.1 (Cambridge, 1975), pp. 523.

.(33) Makk (Ferenc); The Arpads, p. 107

(٣٤) البابا إنوسنت الثالث Innocent III أو لوثر أوف سيجني Lothar of Segni، يعد أبرز وأهم البابوات الذين تولوا منصب الكرسي البابوي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فهو ينحدر من أسرة رومانية عريقة هي عائلة كونتى Conti سادة مقاطعة سيجني Segni، درس اللاهوت في باريس، كما برع في فني البلاغة والفصاحة، لعب هذا البابا دورًا مهمًا في الدعوة للحرب الصليبية الرابعة

عام ١٢٠٤م، واعتبره بعض المؤرخين بمثابة العقل المدبر لها. عنه انظر: فلهاردوان، فتح القسطنطينية ص ٤٣ هامش ٢؛ روبرت كلاري، فتح القسطنطينية، مقدمة المترجم، ص ٦ – ٧.

Cf: " The registers of Innocent III " in : Contemporary sources for the fourth Crusade, By : Alfred.J.Andrea, With Contributions By: Brett.E.Whalen (Brill, Leiden. Boston. Köln,2000),pp. 7-176. ;Moor (John.c); "Pope innocent III, Sardinia and the Papal state" Speculum, Vol.62, no.1 (America, 1987), pp.96ff.

(35)Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T. 214 (Paris 1853, 1855), cols, 481-482.

(36) Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T. 214 (Paris 1853, 1855), cols, 481–482.

(37)Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T. 214 (Paris 1853, 1855), cols, 481–482.

(38) Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T. 214 (Paris 1853, 1855), col, 971.

(39)Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T. 214 (Paris 1853, 1855), col, 971.

([40])Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T. 214 (Paris 1853, 1855), col, 971.

(41)Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T., 214, col, 971.

(42)"Pontifex arguit Hungariae regem, quod Leoni tit. S. Crucis,Cardinali, Legato suo, iter ad Bulgariam iniuriose impediverit", in: Acta Innocentii pp.(1198-1216) in Pontifcia Commission ad Redigendum codicem luris canonici orientalis,Font,series III,Vol.II,Typis polglottis Vaticanis,MCMXLIV.cols. 271-272.no. 62.

(43)"Pontifex Legato suo Verbotenus dat responsum, regi Hungariae ad eius querlas intimatum, quarum sub praetextu Legato A Postolico transitum in Bulgariam impediverat" in: Acta Innocentii.cols. 274-275.no. 63.

(44)"Pontifex Legato suo Verbotenus dat responsum, regi Hungariae ad eius querlas intimatum, quarum sub praetextu Legato A Postolico transitum in Bulgariam impediverat" in: Acta Innocentii.cols. 274-275.no. 63.

(45)Eracles; "L'estoire de Eracles, empereur", dans Recueil des Historiens des Croisades, Historiens – Occidentaux, T.2 (Paris, 1849),pp. 220-223.

هنرى السادس Henry VI هو ابن الإمبراطور فردريك الأول بربروسا ملك ألمانيا، ولد عام ١١٦٥م، فجعله والده وليا للعهد فى عمر صغير عام ١١٦٩م، تولى حكم ألمانيا مكان والده عام ١١٨٩م وقت خروجه للحملة الصليبية المعروفة بالثالثة، لكن بعد حادثة غرقه انفرد بحكم ألمانيا عام ١١٩١م. ولما كان يملك طموحا كبيرا يجعل من ألمانيا إمبراطورية عالمية، فقد عقد العزم على استكمال ما بدأه والده، وخرج بحملة صليبية نحو الشرق، لكن اجتمعت مجموعة عوامل جعلت حملته تبوء بالفشل، حيث كان يتحرك وفق طموحاته الشخصية لا بدافع مناصرة القضية البابوية، فوقع فى عداء معها من ناحية وبيزنطة من ناحية أخرى. عنه وحملته على الشرق انظر: حسن البطاوين "هنرى السادس الألمانى بين الطموح الإمبراطورى والواجب الصليبى ١١٩٠-١١٩٧م"، بحث منشور بمجلة كلية الآداب-جامعة بنها العدد ٢٧، يناير ٢٠١٢م، ص٢٢٧-٢٨٨.

(46) Moravcsik (G.y.); "Hungary and Byzantium in the Midle Ages" in: The Cambridge Medieval History, vol.4, Part.1 (Cambridge, 1967), P.581.

(47)Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T., 215, col, 29.

(48) "A dmonentur, ut Leonem tit. S . Crucis Cardinalem Legatum honorifce recipinat, eiusque statute et mandata observant" in: Acta Innocentii.col. 268.no. 58.

(٤٩) كالوجان Kalojean؛ كان كالوجان قد وقع أسيرًا لدى الإمبراطور البيزنطي إسحق الثاني أنجيلوس Issac 11 Angelious عام ١١٨٨م، وقد ظل بالقسطنطينية حتى فر منها إلى

ترنوفو Tornovo عام ١١٩٠م، وكان البيزنطيون قد أطلقوا عليه اسم يوحنا John أو يوانيتسا Ioannitsa وبعد توليه حكم دولة البلغار لقب بـ Canis أي الكلب لكرهه للشعب البيزنطى، وتشبهه بباسيل الثاني Basil 11 حاكم بيزنطة، حيث أطبق على نفسه لقب سفاح الرومان، وقد قامت الدولة البلغارية الثانية على يديه عام ١١٩٧م، كما أنه تلقب بقيصر البلغار والولاش. عنه انظر:

Acropolitae (Georg II) ; op.cit, pp. 26 – 27; Choniates (Niketas); op. cit, p. 295;

روبرت كلاري، فتح القسطنطينية، ص ١٠٣؛ شعبان محمد خلف، بلغاريا، ص ٢٢٣.

(٥٠)عن هذه الرسائل. انظر:

"Calojoannis, Domino Blacorum et Bulgarorum respondet epistolae superioi" in: patrologia Latin; ed (by): Migne (J.P) (Paris,1953) T.214. Cols. 1112-1113.

;"Letterae Calojoannis imperatoris Bulgarorum ad papam se Romanae ecclesiae submillit"in: Patrologia latin, T.215, Cols. 155-156.

;Litterae Calojoannis Innocentio papae. De eodem argumento ac in epistolae superiori" in: Patrologia Latin, T.215. Col. 290 .

CF: Fliche (A.); Histoire de L'eglise de puis les Origines Jusqua nos Jours Lachretiente Romanine (1198-1274) (Bloud & Gay, 1950)P.73.

(٥١) عن هذه العلاقات انظر:

Andrea Fara,"Production of and Trade in Food Between the Kingdom of Hungary and Europe in the Late Middle Ages and Early Modern Era (Thirteenth to Sixteenth Centuries): The Roles of Markets in Crises and Famines", *The Hungarian Historical Review*, Vol. 6, No. 1, Medieval Economic History (2017), pp. 138-179.

(52) Pontifex arguit Hungariae regem, col, 272.

(53) Pontifex arguit Hungariae regem, col, 272.

(54)"Pontifex Legato suo Verbotenus dat responsum, regi Hungariae ad eius querlas intimatum, quarum sub praetextu Legato A Postolico transitum in Bulgariam impediverat", " in: Acta Innocentii,col,274.

(55) Pontifex arguit Hungariae regem, col, 272.

وللمزيد من التفاصيل عن مسألة تتويج كالوجان ملكًا. انظر: شعبان محمد خلف، "البابوية وترسيم كالوجان ملكًا على البلغار بين النظرية والتطبيق ١١٩٧-١٢٠٧م" بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد يناير ٢٠١١م، ص ١٥٩-١٧٢.

Patrologia Latin, (ed) by Migne (J.P). T., 214, (Paris 1853, 1855), (٥٦) cols, 413-417.

(57)"Pontifex Legato suo Verbotenus dat responsum, regi Hungariae ad eius querlas intimatum, quarum sub praetextu Legato A Postolico transitum in Bulgariam impediverat" in: Acta Innocentii.cols. 274-275.no. 63.

(٥٨) لمزيد من التفاصيل عن سقوط القسطنطينية فى أيدى اللاتين عام ١٢٠٤م انظر:
فلهاردوان، مصدر سابق، ص ١١٢-١٣٧؛ روبرت كلارى، مصدر سابق ص ١٠٩ وما يليها.

Cf: "Ralph of Coggeshall, Chronicle" in: Contemporary Sources for the fourth Crusade, By : Alfred.J.Andrea, With Contributions By: Brett.E.Whalen (Brill, Leiden. Boston. Köln,2000), pp.283 FF; Choniates (Nicetas). op.cit, pp.307, 318.; Eracles, op.cit, pp.88-89, 96, 251-252; Betancourt, Roland, "The Exiles of Byzantium: from, Historiography, and Recuperation: in: Disturbing Times, Punctum Books, 2020, p. 217;

روبرت لى وولف، الحملة الصليبية الرابعة، ترجمة وتعليق، ليلى عبد الجواد إسماعيل في كتاب تاريخ الحروب الصليبية، بإشراف كينيث سيتون (الأردن: دار الشروق،٢٠٠٤م) ط١، ج١، ص ٣٥٧-٣٦٠؛ فايز نجيب اسكندر، "نيكتياس خونياتس واعترافه بتسامح المسلمين وبربرية الصليبيين، قراءة نقدية لتجاوزات الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م/٦٠٠ هـ"، مستلة من مجلة كلية الآداب، ببنها، العدد٧، يناير ٢٠٠١م، ص ٣٦٣-٣٨٠.

الملاحق

أولا: الوثائق:

-سنة ١٢٠٤- خطاب البابا إنوسنت الثالث إلى رؤساء الأساقفة والأساقفة ورجال الدين فى مملكة الصرب يوصيهم باستقبال ليو كاردينال كنيسة الصليب المقدس والمندوب بحفاوة والعمل بتوصياته وأوامره.

-"A dmonentur, ut Leonem tit. S . Crucis Cardinalem Legatum honorifce recipinat, eiusque statute et mandata observant" in: Acta Innocentii.col. 268.no. 58.[١٥]

سبتمبر ١٢٠٤- جزء من خطاب للبابا إنوسنت الثالث إلى الملك الهنغارى إميرك الأول بشأن استفانوس زعيم الصرب.

- "Pontifex Legato suo Verbotenus dat responsum, regi Hungariae ad eius querlas intimatum, quarum sub praetextu Legato A Postolico transitum in Bulgariam impediverat" in: Acta Innocentii.cols. 274-275.no. 63

ثانيًا: الخرائط:

-خريطة: للمناطق الحدودية بين هنغاريا والصرب وبلغاريا خلال القرنين ١٢، ١٣م.

ملحق رقم (١)

-سنة ١٢٠٤- خطاب البابا إنوسنت الثالث إلى رؤساء الأساقفة والأساقفة ورجال الدين فى مملكة الصرب يوصيهم باستقبال ليو كاردينال كنيسة الصليب المقدس والمندوب بحفاوة والعمل بتوصياته وأوامره.

-"A dmonentur, ut Leonem tit. S . Crucis Cardinalem Legatum honorifce recipinat, eiusque statute et mandata observant" in: Acta Innocentii.col. 268.no. 58.

إلى رؤساء الأساقفة والأساقفة وغيرهم من الرؤساء الروحانيين وسائر رجال الدين المقيمين فى إقليم صربيا.

رغبة من الكرسى الرسولى الخ... فى أن نكرم هذه الكنيسة العائدة الآن إلى حضن أمها، بحيث نذبح عند عودتها العجل المسمن (لو ١٥، ٢٣) ولا نقدمه له ليأكله مع أصدقائه بل هو نفسه يأكل ويفرح معه، لأنه من حقه أن يأكل ويفرح لأن أخاه الذى كان قد مات، عاش، وكان قد هلك فعاد(لو ١٥، ٣٢). وقد رأينا أن نسند إليه مهمة المندوب فى صربيا أيضًا ليقلع ويهدم (...) على ما يراه مفيدًا لتقدم الإيمان الكاثوليكى والأحوال الكنسية، ولتصحيح أوضاعكم ومصلحتكم، لذلك نلفت أنظاركم(...) أن تستقبلوا المندوب المذكور كشخصنا بل كذاتنا بفرح، وتعاملوه باحترام وتقبلوا راضين تقاريره وتوصياته، وتعملوا بها بدقة، وإلا فالأحكام التى أصدرها ضد المارقين سنعتمدها، ونعمل على تنفيذها بدقة بمعونة الرب".

"Archiepiscopis, Episcopis, Abbatibus, et aliis ecclesiarum Peaelatis et universe clero in Serviae Provincia constitutes.

Volens apostolica se (des) etc. in e. f. m. usque est inventus. In Sarvia (sic!) quoque ipsi Legationis offcium duximus iniungendum, ut evelat, destruat(…) iuxta quod ad profectum catholicae fidei, statum ecclesiae, correctionem et utilitatem vestram iudicaverit expedire. Mo (nemus) igitur (…), quatenus legatum ipsum sicut personam nostrum, immo nos in eo recipients, hilariter et honorifice pertractantes, statute et mandata

ipsius suscipiatis hilariter et inviolabiliter observetis. Alioquin sententiam, quam tulit in rebelles, ratam habebimus, et faciemus auctore Domino invilabiliter observari".

ملحق رقم (٢)

- ١٥ سبتمبر ١٢٠٤- جزء من خطاب للبابا إنوسنت الثالث إلى الملك الهنغارى إميرك الأول بشأن استفانوس زعيم الصرب.

- "Pontifex Legato suo Verbotenus dat responsum, regi Hungariae ad eius querlas intimatum, quarum sub praetextu Legato A Postolico transitum in Bulgariam impediverat" in: Acta Innocentii.cols. 274-275.no. 63.

"وأمر آخر لم نكن نتوقعه فى هذا الشأن، وهو أن السيد المحترم استفانوس زعيم صربيا، طلب منا بتواضع على أيدى مندوبيه المحترمين أن نوجه إلى بلاده مندوبًا ليعيدها إلى طاعة الكنيسة الرومانية ونمنحه تاج الملك، وبعد أن قررنا – بعد استشارة سائر اخواننا- تلبية طلبه هذا، وأسندنا مهمة المندوب إلى أخينا العزيز يوحنا أسقف البانو، بلغنا أن ذلك لا يرضى جلالتك قط، فأقفنا المبادرة إكراما لك رغم ما سبب لنا ذلك من حرج. أما أنت فبعد أن غزوت صربيا، عزلت استفانوس واستبدلته بفولكو، معلنا على يد مندوبيك أنك تود أن تخضع تلك البلاد إلى طاعة الكنيسة الرومانية، وطالبًا فى نفس الوقت أن ينال فولكو هذا من الكرسى الرسولى التاج الملكى مع الحفاظ على حقوقك فى ما يتعلق فى الزمنيات، لذلك قررنا نحن بايعاز من مندوبيك، اسناد تنفيذ هذه المهمة إلى أخينا العزيز رئيس أساقفة كولوتس. لكن ها قد مضت سنتان وبلغنا أنه لم يتم شيئ من ذلك".

Verum et illud non ab re potuissemus attendere in hoc casu, quod cum no (bilis) vir Stephanus, Megaiuppanus Serviae, Per honorabiles nuntios nobis humiliter supplicaverit, ut in terram suam dirigeremus legatum, qui eam ad oboedientiam ecclesiae Romanae reduceret, et regium sibi diadema conferret, nosque petitionem ipsius de communi fratrum nostrorum consilio decreverimus admittendam, huius legationis officium Ven (erabili) f(ratri) n(ostro) I. Albanensi episcopo iniungentes, intellect tandem, quod hoc tuae sublimitati plurimum displiceret, ob tui gratiam non sine quadam nostril confusion destitmus ab incoepto. Tu vero postquam expugnasti Serviam, amoto Stephano et Vulco substitute in locum ipsius, per tuos noblis nuntios intimasti, quod terram illam ad oboedientiam ecclesiae Romanae reducere cupiebas, et salvo in temporalibus iure tuo aequanimiter sustinebas, ut dictus Wulcus realem susciperet ab apostolica sede coronam. Unde nos huius executonem negotii de consilio nuntiorum tuorum Ven (erabili) f(ratri0n(ostro)… Colocensi archiepiscopo duximus committendam: sed cum iam biennium sit transactum, in nullo novimus esse processum (…).

ثالثًا: الخرائط

خريطة: للمناطق الحدودية بين هنغاريا والصرب وبلغاريا خلال القرنين١٢،١٣م (٥٨)

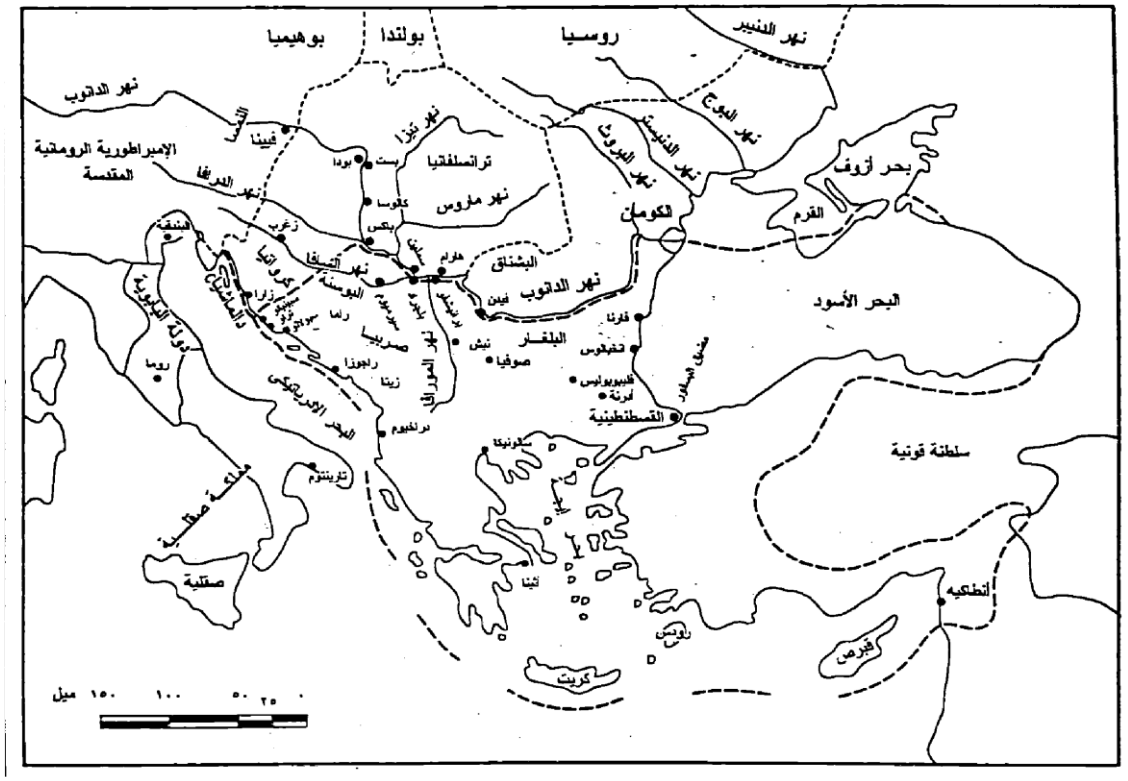

Papacy's Attitude towards the Hungarian Policy Regarding Serbia 1195-1204 A.M

Abstract:

Papacy's attitude in the Balkans has been characterized by a twofold strategy depending on its interests and benefits. Due to its immense influence on Hungary, the papacy allowed the Hungarian expansion in Serbia whenever it suited its interests and vice versa.

Evidently, the papacy has utilized the Serbian throne conflict after the death of Stefan Nemanja. Soon a conflict over succession arose between Stefan and Vulco, in which both sought foreign support. Stefan turned to Bulgaria, especially after he was expelled by Vulco from Raška. Whereas Vulco got help from Emeric I of Hungary (1196-1204), who seized the opportunity to interfere in the Serbian affairs in exchange for Vulco's subordination. Furthermore, Vulco sought Rome's favor by starting negotiations with Innocent III (1198-1216) and asking his aid in regulating his estates.

Keywords: Papacy, Serbia, Hungary.